موت الفلسفة؟

اللواء ١٢ حزيران ٢٠١٨

ليس هناك «موت للفلسفة» كما يُقال اليوم في الغرب، وانما محاولات اغتيال ليس إلا.

تندرج عبادة «موت الفلسفة» في اطار «موكب» عبارات مماثلة، فيتكلمون على موت الادب وموت الفن وموت الايديولوجيات... غير ان ما يبدو مؤكداً هو ان الفلسفة طال احتضارها. فهي ما فتئت تتلقى خبر موتها، وهذا منذ «كمال» تمظهرها على يد هيغل، اعلان الموت هذا انطلق من منابر متنوعة، باصوات متعددة واسماء مختلفة: اما باسم المعرفة العلمية التي عُلّقت عليها الآمال الكبيرة، أو باسم التاريخ، معرفة وواقعاً، أو باسم التطبيق العملي (Praxis) على اساس ان الفلاسفة «لم يعملوا الا لتأويل العالم تأويلات مختلفة في حين ينبغي العمل لتغييره».

وعلى الرغم من ذلك، يتخذ اعلان الموت اليوم لوناً خاصاً. ذلك ان خصم الفلسفة الرئيس هو البلاهات والترهات التي يصنعها مجتمع الصورة ويحاول الاعلام ووسائل التواصل الحديثة المتنامية ان يرسخها وينشرها في كل الاوساط.

فهي لم تعد تكفي بوضع «قواعد لتوجيه العقل، ولا بتعيين حدود الصلاحية و«شروعية استعمال العقل»، وانما تعلن حرباً ليس على صلابةالاخطاء ولا على قوة الاوهام ومكرها، وانما على ما نطلق عليه تسمية البلاهة والترهات. في وسعنا ان نفهم، والحالة هذه، دعوة من يدعون إلىنبذ الفلسفة، ولكن ليس كمقاومة تتعقب البلاهة وترصد «حماقات» مجتمع الصورة وانما كانساق تسعى لأن تسنّ للعلوم قواعد عملها، وتملي على الفرد قواعد سلوكه.

د. جهاد نعمان